

التفاضل بين العبادات | خطب | #محمد_سيد_حاج محمد

سيد حاج

محمد سيد حاج

رب العالمين الصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين كنا قد تحدثنا للطائف المعارف التي اجعل المؤمن يحقق ايمانه وان يكون قوي الصلة بالله سبحانه وتعالى وان اجل العبادات عبادات القلوب - [00:00:00](#)

وان افضل الطاعات طاعات الوقت وكنا قد تحدثنا عن القسم الاول ان اجل العبادات عبادات القلوب ما قام على الاخلاص واليقين والثقة بالله عز وجل والمحبة والخوف والرجاء وما الى ذلك من اعمال القلوب التي تجعل العمل كثيرا - [00:00:33](#)

اقلل العمل وتكثره ولذلك كان عبید الله ابن عتبة ابن مسعود وهو احد فقهاء المدينة السبعة يقول لسائل له يستفتيه قليل من اليقين في قلبك يساوي صلوات اهل الارض جميعا - [00:01:00](#)

فقال له زدني قال له كن مع الله اليوم كما تحب ان يكون معك غدا انت تريد ان يعاملك الله غدا بعد موتك معاملة طيبة. ولذلك احسن التعامل مع شرعه في الدنيا - [00:01:23](#)

لكن العبادات تحتاج الى فقه ومن فقه العبادات ان العبادة الجليلة عبادة الوقت. بمعنى لو ان تساءلنا ما هي افضل العبادات وما هي اجلها اجل العبادات ما صادف وقتها الشرعي. مثلا - [00:01:43](#)

عند الاذان افضل العبادة التردد مع المؤذن وعند دخول الصلاة افضل العبادة التهيؤ والاستعداد لها افضل العبادة عند نزول عدو بديار المسلمين للانزواء في المساجد وقراءة القرآن في التكايا لا. الخروج للعدو وملاقاته - [00:02:05](#)

افضل العبادة عند قدوم الضيف لا الذاكر ولا قراءة القرآن. الاستبشار به واستقباله والحفاوة به تعتبر قادة الوقت وهي قد تكون اجل من قراءة القرآن في تلك اللحظة ولذلك افضل العبادة في الشرع عبادة الوقت. وهذا يدل على ان الفقه ان الاسلام يتعامل مع الامور بفقه دقيق - [00:02:31](#)

اعطيك مثال اعطيك على مثال قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين كان احد الصالحين يحج كثيرا ما من موسم الا وهو يلف الحج. دائما يحج وفي مرة من المرات - [00:02:56](#)

قال علمت ان حج الكثير ما كان لربي انما كان حظا لقلبي قالوا له قف قال مرة من المرات طلبت الي امي كوب ماء امه طلبت اليه كوب ماء قال فثقل علي وشق علي الامر. فوجدت مشقة لم اجدها في حجي. بالرغم من ان الحج فيه مشقة - [00:03:13](#)

قال فعلمت ان حجي كان حظا لقلبي ولم يكن حقا لربي العبادة الجليلة ليست ما تهواها او تميل اليها انما العبادة الجليلة العبادة التي تحقق نفعا ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله بعض الناس - [00:03:41](#)

يجد في نفسه متعة اذا انزوى يذكر لوحده وقد يفوت الصلاة لانه اذا قام للصلاة المكتوبة او المفروضة اثر ذلك على وشتت فكره قال ابن القيم والفتوى يقوم الى الصلاة المكتوبة وان كان جالسا تحت العرش - [00:04:02](#)

يقوم للصلاة المكتوبة لان افضل العبادة عندها عند حضور الصلاة ان تصلي المكتوبة. لا ان تفعل غيرها ولذلك هذه القاعدة في لطائف المعارف هي القاعدة الثانية. القاعدة الاولى تحدثنا عنها في درسنا الماضي. اجل العبادة عبادة القلب. وافضل - [00:04:22](#)

هذه القاعدة الثانية عبادة الوقت انت انت ان تعرف ما هي العبادة في هذا الوقت وقت السحر الاستغفار وبالسحر هم يستغفرون. افضل العبادة في وقت السحر الاستغفار افضل العبادة ما كان نفعها متعدي - [00:04:40](#)

كتعليم جاهل وارشادي ضال وافتاء مستفت هذه العبادة واطعام جائع وكسوة عار افضل العبادة ما كان رفع متعدي وهذا صحيح لان العلم نفع متعدي واطعام الآخرين نفعمهم متعدد وهذا يدل على ان الامة تحتاج لهذا الفقه. اضرب لك مثال - [00:04:59](#)

عبدالله بن المبارك رحمه الله كان تاجرا وكان عالما واذا اجتمع الى الرجل علم علم ومال تم امره لانه مشكلة كثير من اهل العلم انه قليل المال ويكن بذلك مرهونا - [00:05:28](#)

بغيره وهذا قد قد يزاحم حرية رأيه وحرية فكره وهذا اشكال. لذلك كان ابن المبارك يأخذ الذهب والدرهم والدنانير في كفه ويقول لولا هذه لتمند العباس يتخذونك المناديل حر - [00:05:48](#)

يذهب الصباح الى يفتح المتجر ويبيع ويشترى كسائر الناس ومعه في الدكاء في المتجر صبيان او غلمان وجاءت شابة تسأل امرأة سائلة متسولة تمد يدها وتقول لله يا محسنين لله - [00:06:12](#)

وقال للذي على الخزانة المتجر وما فيه لعبدالله بن المبارك وبقية اجراء معه. فقال للذي على الخزانة الرجل ليس يستطيع ان يتصرف قال كم و اشار اليه باصبعيه قال درهمان - [00:06:31](#)

قال مئتا درهم مئتا درهم مئتا درهم كثيرة جدا يمكن ان تشتري قصر في ذلك العصر مئتا درهم في النهاية مستأجر اعد المبلغ واعطاه للمرأة وذهبت ثم قال لي عبد الله بن مبارك - [00:06:54](#)

لقد اجزلت لها واعطيتها اكثر مما تستحق قال ابن المبارك رأيت امرأة شابة تمد يدها وخشيت ان تحملها الحاجة لفعل ما اكره وتكره فاردت ان اعفها وهذا يعني ان حتى الانفاق يحتاج الى فقه. اين تضع ما لك - [00:07:18](#)

من الناس من عنده المال ولكن لا يعرف اين ينفق ماله؟ وكيف ينفقه لذلك القاعدة الثانية من قواعد لطائف المعارف اجل العبادة عبادة الوقت القاعدة الثالثة اذا عارضت اليك حاجة الى مخلوق فابدأ بالخالق - [00:07:43](#)

بمعنى كثير الكثير منا يعلم ان الامور بيد الله والقرآن يقرر ذلك. يقول سبحانه هو يربي العباد تربية المؤمنين تربية المؤمنين الذين يتعلقون ويرتبطون ويتصلون بالله دوما يقول ولله الامر من قبل ومن بعده - [00:08:06](#)

انتهت امر الكلام وان من شيء وان من شيء شوف اي شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الا له الخلق والامر كل شيء عند الله واليه يرجع الامر - [00:08:31](#)

كله كله لله نحن هذه عقيدتنا كمؤمنين لكن عند بعض المواقف وخاصة فيما يرتبط ويتعلق بالارزاق والمعاش يهتز اليقين وتتضعف الثقة في الله عز وجل ويضعف التوكل والاعتماد على الله - [00:08:50](#)

الا نقول بعد صلاتنا؟ اللهم لا مانع لما اعطيت هذا حقيقة هذا التوحيد. اللهم لا مانع لما اعطيت اذا اراد الله ان يعطيك لا تستطيع قوة على وجه الارض ان تمنعك - [00:09:13](#)

ولا معطي لما منعت وان منعك الله شيء ان اجتمعت الامم والدول والجماعات والفئام لا يستطيعوا لا يستطيع احدهم ان يقدم لك شيء ولا ينفذ ذا الجد. اي صاحب المكانة والرفعة - [00:09:27](#)

الذي يعطي حتى الغني الذي تصدق لا يتصدق الا بتوفيق الله له ولا يفعل ذلك الا بتسخير الله له. ولولا ان الله سخر العباد بعضهم لبعض لما اعطى احد احدا شيئا - [00:09:45](#)

ولذلك ولا ينفذ ذا الجد. الجد يعني المكانة وانه تعالى جد ربنا. ما اتخذ صاحبة ولا ولدا. جد ربنا اي مكانته ورفعته وعطاء وقهره وربوبيته ومنعه وملكه. وتدبيره وتصريفه وقهره وسلطانه - [00:10:01](#)

في علاه ولذلك ولا ينفذ ذا الجد. منك الجد كل شيء منك حتى صاحب المكانة تجعله يرحمنا برحمتك ايانا انما يتراحم العباد برحمة ربهم ومن لا يرحم لا يرحم ارحموا من في الارض - [00:10:20](#)

يرحمكم من في السماء هذه قاعدة جميلة جدا اذا عرضت اليك حاجة الى مخلوق ابدأ بالخالق اورد ابن الجوزي في صفة الصفوة قصة عجيبة حاكم الاصم رحمه الله عنده سبع بنات - [00:10:45](#)

عنده سبع بنات اصغرن في السابعة عمرها سبع سنوات امير الكوفة خرج الى رحلة صيد وضلوا الطريق وعطشوا حتى كادوا ان

يهلكوا من العطش كادوا ان يموتوا ولكن الله نجاهم - [00:11:04](#)

دخلوا المدينة الكوفة. اول بيت في دخولهم بيت حاتم الاصم وطرقوا الباب يريدون ماء خرجت اليهم الطفلة رأت البزة والهيئة هيئة امراء ومعه حاشية ودخلت الدار فاراد الامير ان يكرمها - [00:11:31](#)

اخرجوا صرة من الدراهم والدنانير ووضعها على عتبة الباب جعلت تبكي - [00:11:58](#)

جاء اخواتها يظنون ان مكروها اصابها ولما سألوها قالت نظر الينا مخلوق بعين الرضا ورضيت عنا حاشيته حتى استغنيا فكيف اذا نظر الله الينا بالرضا اذا كان مخلوق في البشر عنده سلطان اذا رضي عنك لا يستطيع احد ان يصلك - [00:12:19](#)

وتكون امنا فكيف اذا كان هذا برب العالمين يؤمن لك الاولين والآخرين سالم ابن عبد الله ابن عمر كان يطوف بالبيت الحرام هو من العلماء والناس يحبون علمائهم والتفوا حوله وكان من الطائفين الوليد بن عبد الملك بن مروان - [00:12:48](#)

خليفة المسلمين في عصره فسأل قال من هذا الذي التف الناس حوله قالوا سالم تقرب منه في الطواف في اثناء الطواف دنا منه الخليفة وقال لسالم بصوت خافت الك حاجة - [00:13:11](#)

الك الينا حاجة؟ تريد قال له سالم اما تستحي واستحي ان نسأل غير الله في هذا المكان يا اخي انا اطوف في البيت تقول لي عندك حاجة كيف انا اسأل غير الله في هذا المكان - [00:13:28](#)

حتى ولو كنت الخليفة لا اسألك عزة امري في نفس الخليفة. فلما خرج قال اذا انتهى سالم فخذوه الي فاخذوا سالم الى الخليفة بعد الطواف والخليفة ينتظره خارج البيت خارج المسجد الحرام - [00:13:42](#)

الخليفة لا يريد ان يسيء اليه يريد ان يعطيه شيء قال له ها يا سالم قد خرجت الك حاجة قال له من امر الدنيا؟ ام من امر الآخرة هذا من امر الدنيا - [00:14:05](#)

قال الدنيا ما سألتها. ربي الذي يملكها. فكيف أسألها من لا يملكها في سؤال لله لا اسلبه دنيا. وكل شيء عنده هل انت مستيقن انه اللهم لا مانع لما اعطيت - [00:14:19](#)

ولا معطي لما منعت ان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - [00:14:36](#)

وما يمسي فلا مرسل له من بعده عزة وحكمة وهو العزيز الحكيم اذا اختتم هذه اللطيفة من المعارف اذا عرضت اليك حاجة الى مخلوق فابدأ بالخالق قصة اوردها التنوخي رحمه الله تعالى في كتابه الفرج بعد الشدة - [00:14:56](#)

قصة عجيبة وقعت للشقيق بن عبدالله البولخي شقيق من العلماء كان يدرس وكان درسه يحضره كل الناس. احد التجار من من الحضيض درس قال للشقيق يا شقيق اذا احتجت الى شيء فاتنا - [00:15:23](#)

واعلم ان المال الذي تأخذه احب الينا من الذي تبقيه قال تعال وادخل وافتح الخزانة ولا تشاور احد. وخذ ما يروقك وما يصلح حالك شقيق شكره على هذا الشعور النبيل - [00:15:42](#)

الكتاب يقع في ثلاث مجلدات يسمى الفرج بعد الشدة كتبه التنوخي رحمه الله يحكي كيف ان الله فرج كرب المكروبين بدءا من الانبياء والمرسلين ولقد نادانا نوح قال نعم المجيبون - [00:16:04](#)

ودعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحت ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر. وحملناه على ذات الواح ودسر. تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها - [00:16:25](#)

اية فهل من مدكر ذكر رحمة ربك عبده زكريا كان مكروبا. اذ نادى ربه نداء خفيا وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين. وذو النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا - [00:16:41](#)

الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين انما اشكو بثي وحزني الى الله يعقوب عليه السلام وهكذا فحكي عن شقيق هذا قال الشقيق ولكن مرت علينا ايام في بيتنا ثلاثة ايام. لم يطعن فيها هو واولاده شيئا. حتى قالت له بنية صغيرة يا ابتي قتلنا - [00:17:02](#)

جوع عندها قرر ان يخرج ويلتمس طعاما لعياله ولو كان هذا من التاجر وقصد التاجر صاحب المقولة الذي قال له يا شقيق اذا

احتجت الى شيء فاتناه قال الشقيق رفضت التجارة - [00:17:27](#)

وفي طريقي اليه مررت بمسجد بغير وقت صلاة فاستوقفني الطريق اتى به الى مسجد بينما هو في الطريق الى المسجد الى التاجر وجد المسجد امامه كأنما كان نائما واستيقظ. قالوا لما رأيت المسجد ذكرت قول شيخنا ابا جعفر ابو جعفر المقرئ صاحب الرواية

المشهورة - [00:17:45](#)

قال له اذا عرضت اليك حاجة الى مخلوق فابدأ بالخالق اذا عرضت اليك حاجة الى مخلوق فابدأ بالخالق قال فتوضأت ودخلت

المسجد وركعت فيه في غير وقت صلاة وبعد الصلاة - [00:18:10](#)

غلبني النعاس كأنما افرغ علي النوم من افواه القرب ما استطاع ان يقوم قال فنمت فجاءني في نوم من يقول لي يا شقيق اتدل

العباد على الله وتنساه ان تقول للناس - [00:18:28](#)

تعلق بالله ارجعوا امورك الى الله الامر كله بيد الله اذا جاءتك محنة ونزلت بك نافلة اول ما يتبادر الى ذهنك التاجر يا شقيق اتدل

العباد على الله وتنساه وقمت - [00:18:46](#)

وايست التاجر قرر الا يذهب اليه ابدا قال انتظرت الصلاة المكتوبة. فصليت المكتوب ورجعت الى بيتنا رجع وهو يعلم انه ليس عنده

في البيت شيء قال فلما وصلت البيت وجدت في البيت مؤنا واغذية - [00:19:04](#)

من اين جاءت واغذية قال فلما سألت اهل الدار اخبروني ان اخي التاجر الذي كنت اقصد قد حركه الله من ورائي اراد الله ان يعطيه

وان يلقيه وان يعلمه درسا - [00:19:29](#)

لم يأت الخير من بعيد جاءه من ذات التاجر الذي كان يقصده دون ان يريق مأوته ان ذات التاجر الذي كنت اقصد قد حركه الله من

ورائي. فجاء وسأل عني وقال لابنائي قولوا لشقيق تأخرت عنا - [00:19:52](#)

لتعلم ان الله على كل شيء قدير هي معالم ايمانية ارجو ان نقف عندها نحرك قلوبنا وان نربط عليها وان نعلم ان هذا من لطائف

المعارف وادق العلوم اسأل الله تعالى ان يعلمنا ما جهلنا - [00:20:12](#)

وان يذكرنا ما اوسينا. اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم يا رب العالمين. اللهم حبب الينا الايمان وزين في قلوبنا وكره

الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. صلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا -

[00:20:37](#)